الكوراث الطبيعية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في ديالى في العصور الاسلامية

الدكتور
احمد اسماعيل عبد الله الجبوري
مركز دراسات الموصل

المقدمة

كان للكوارث الطبيعية تاثير كبير على الحياة العامة في العراق والاقاليم التابعة له ومنها منطقة ديالى، وذلك لانها تحدث اضرار كبيرة على الاقتصاد سواء كان بسبب القضاء على اعداد كبيرة من الايدي العاملة او تدمير المنشأت ومن ابرز هذه الكوارث واخطرها الاوبئة والامراض المعدية التي تحدث اضراراً بشرية جسيمة من خلال فتكها بالناس وسرعة انتشارها بينهم، وتاتي الزلازل لتحدث دماراً شاملاً على البيوت في النواحي المادية والبشرية على حد سواء.

ومن الكوارث الخطيرة الجفاف وانحباس المطر وذلك يعني موت المزروعات وبالتالي قتلها مما يتسبب في حدوث ازمة غذائية وارتفاع اسعارها وربما حدوث مجاعة تفتك بالكثير من الناس والحيوانات، اما الفيضانات فهي الاخرى لا تقل شأناً عن سابقتها من خلال اغراق المزارع والدور والاراضي المجاورة لها خاصة اذا كانت الارض منبسطة مثل ديالى.

ومن الكوارث الاخرى التي لا يمكن اغفالها سقوط الثلج غير المتوقع وانخفاض درجات الحرارة مما يؤدي الى هلاك عدد كبير من المزروعات وارتفاع درجات الحرارة والريح العاصفة والجراد مما يمكن ان يهدد حياة هذا الانسان على وجه البسيطة. يتضمن البحث الفقرات الرئيسية التالية :

أولاً : منطقة ديالى في العصور الاسلامية.

ثانياً : الكوارث الطبيعية وتاثيرها على منطقة ديالى وهي :

١- الاوبئة.

٢- الزلازل.

٣- الفيضانات.

٤- الجفاف.

٥- الجراد.

٦- كوارث اخرى.

اولاً : منطقة ديالى في العصور الوسطى

لقد وصف لنا الجغرافيون العرب والمسلمون المدن والقرى التابعة لمنطقة ديالى في العصور الاسلامية، وتصل الى الجانب الشرقي من بغداد ولكن من الصعب تحديدها[١]، وبلغ عدد القرى التابعة لها (٨٠) قرية[٢]، ومن اهم هذه المدن والقرى هي :

١- بعقوبة

لقد وصفها ياقوت الحموي "بانها قرية كبيرة كالمدينة بها عدة حمامات ومساجد وسوقان، وهي كثيرة الانهار والبساتين، واسعة الفواكه متكاثفة النخل وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل وتبعد عن بغداد عشرة فراسخ[٣]"، من اعمال طريق خراسان وهي راكبة عل نهر ديالى من جانبه الغربي ونهر جلولاء يجري في وسطها وعلى جانبي النهر سوقان وعليه قنطرة وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السوقين والسفن تجري تحت القنطرة الى باجسرا وغيرها من القرى وينسب اليها عدة علماء منهم ابو الحسن محمد بن الحسن بن حمدون وقتل بحلوان في شهر ربيع الاول سنة ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م وهي التي ذكرها الحيص بيص في رسائله السبع[٤].

٢- البندينجين (مندلي حالياً)

وهي بلدة مشهورة في طرف النهروان من اعمال بغداد وقال العماد بن كامل البندرنيجي، وهي متفرقة غير متصلة البنيان واكبر محلة فيها يقال لها (باقطنايا) وبها سوق ودار امارة وخرج منها خلق من العلماء محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب[٥].

٣- المدائن

وهي الان بليدة شبيهة بالقرية قريبة من بغداد على بعد ستة فراسخ واهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على اهلها التشيع على مذهب الامامية وبالمدينة الشرقية قرب الايوان قبر الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) وعليه مشهد يزار الى الوقت الحاضر[٦].

٤- دير العاقول

بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطيء دجلة كان، فاما الان فبينه وبين دجلة مقدار ميل، وكان عنده بلد عامر واسواق ايام كان النهروان عامراً فاما الان فهو بمفرده في وسط البرية[٧].

٥- همانية

قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرية ليس بقربها شيء من العمارات وهي ضفة دجلة وقد نسب اليها قوم من الكتاب والاعيان[٨].

٦- عكبرا

وصف المقدسي عكبرا بانها "كبيرة عامرة"، كثيرة الفواكه، جيدة الاعشاب، سرية[٩]، واصبحت هذه المنطقة مهجورة بعد ان غير دجلة مجراه نحو الشرق بين عكبرا وأوانا وقد امر الخليفة المستنصر بالله سنة ٦١٩ هـ/١٢٢٢م بحفر ترع جديدة لارواء المناطق الاخرى التي ادت الى تحول دجلة وقطع الماء عنها، وهذا يدل على ان هذا التحول ادى الى اخراج عكبرا من حوض ديالى سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠م[١٠].

٧- جرجرايا

بلدة من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء[١١].

٨- النهروان

وهي ثلاثة نهروانات، الاعلى، والاوسط، والاسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط في الجانب الشرقي، حدها الاعلى تتصل ببغداد وفيها عدة بلاد ومتوسطة فيها اسكاف وجرجرايا والصافية ودير قزّا[١٢].

٩- الدسكرة

قرية في طريق خراسان قريبة من شهربان وهي دسكرة الملك كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك يكثر المقام بها، فسميت بذلك[١٣].

١٠- شهربان

قرية كبيرة عظيمة ذات نخل وبساتين من نواحي الخالص في شرقي بغداد وخرج منها قوم من اهل العلم[١٤].

١١- براز الروز (بلدروز حالياً)

من طساسيج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من استان شلذقباذ وكان للمعتضد به ابنية جليلة[١٥].

١٢- اسكاف بني الجنيد

كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ونباهة فعرف الموضع بهم وهو اسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي[١٦].

١٣- طريق خراسان

ولاية كبيرة مركزها مدينة بعقوبة ومن المدن التابعة لها باجرا وشهربان وطابق ومهوذ ومن اعمالها ثمانون قرية وتتبعها اراضي مدينة النهروان والتي كانت محسوبة من اراضي جلولاء التابعة لبعقوبة[١٧].

١٤- الخالص

اسم كورة عظيم من شرقي بغداد الى سور بغداد وهذا اسم محداث لم اجده في كتب الاوائل ولا تصنيف وانما هو اليوم مشهور، ولعلي اكشف عن سببه، ووجدت في كتاب الديرة انه نهر الخالص، هو نهر المهدي[١٨].

١٥- خانقين

بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ لمن يريد الجبال، ومن قصر شيرين الى حلوان ستة فراسخ، وبخانقين عين نفط عظيمة كثيرة الدخل وبها قنطرة عظيمة والمرور بها من خراسان الى بغداد[١٩].

١٦- جلولاء

طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبة ويجري بين منازل اهل بعقوبة ويحمل السفن الى باجسرا وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ هـ/ ٦٣٧م[٢٠].

ثانياً : الكوارث الطبيعية وتاثيرها على منطقة ديالى وهي :

١- الاوبئة

للوباء تاثير سيء جداً على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فموت العدد الكبير من الناس يقضي على الايدي العاملة فتترك الارض بلا حرث ولا زرع وحدث ذلك عندما انتشر الطاعون فانتشرت المجاعة في العراق ومناطق اخرى من ارض الخلافة العباسية ففي سنة ١٦٧ هـ/ م٧٨٢م كان الوباء في بغداد ومنطقة ديالى والبصرة وانتشر بين الناس سعال شديد[٢١]، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وفي سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م انتشر وباء عام في بغداد ومنطقة ديالى وواسط وكان وقعه شديداً جداً، فهو لم يترك العدد الكبير من الناس موتى بل اثر على الجوانب الاخرى للدولة[٢٢].

ولقد كان القسم الشرقي من بغداد يقع ضمن منطقة ديالى في العصور الاسلامية ولقرب منطقة ديالى من بغداد فانها تتاثر بسرعة مما يحدث في بغداد من ازمات وفتن وامراض وزلازل ففي سنة ٣٢٩ – ٣٣٠ هـ/٩٤٠ – ٩٤١م ظهر مرض الحميات في بغداد والمناطق المجاورة لها[٢٣].

وفي سنة ٣٣٤ هـ/٩٤٥م اشتد الغلاء في العراق ومنها منطقة ديالى حتى عدم الناس الخبز، واكل الناس الموتى والحشيش والميتة، وكانت الدابة اذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون من شعير فاكلوه، ولحق الناس من جراء ذلك في احشاءهم اورام ومات اكثرهم، ومنهم من ظهر في الطريق وهو في اخر رمق يصرخ – الجوع – الجوع – الى ان سقط ويموت، وكان الانسان اذا وجد اليسير من الخبز ستره تحت ثيابه خوفاً من ان يستلب منه، ولكثرة الموتى وانه لم يلحق دفنهم كانت الكلاب تاكل لحومهم وهاجر الضعفاء والفقراء من اهل ديالى الى بغداد والبصرة متابعين لاكل التمر فمات اكثرهم في الطريق ومن وصل منهم مات بعد فترة قصيرة، ووجدت امراة قد سرقت صبياً فشوته وهو حي في تنور فاكلت بعض وظفر بها وهي تأكل البعض الباقي فضربت عنقها، وكانت الدور والعقارات تباع بالرغفان ويأخذ الدلائل بحق دلالته بعض ذلك الخبز ووجدت امراة اخرى تقتل صبيان وتاكلهم ثم فشا ذلك بينهن فقتلت عدة منهن[٢٤].

وظهر مرض الحميات في بغداد ومنطقة الجبل[٢٥] سنة ٣٤٧ هـ/٩٥٨م ولابد ان منطقة ديالى قد تاثرت لقربها من المنطقة خاصة وان سبب هذا الوباء هو الازمة الغذائية بسبب الجفاف، وكذلك نجد ان منطقة ديالى مشهورة بانتشار مرض الملاريا فيها نتيجة كثافة المزروعات والاشجار فيها[٢٦].

وفي سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١م كان في عموم البلاد ومنها منطقة ديالى غلاء شديد وخرج الناس الى صلاة الاستسقاء ولكن الله سبحانه وتعالى لم ينزل المطر وتبع هذا الجفاف وباء عظيم في العراق وبلاد الشام والموصل وبلد الجبل وخراسان وغزنة والهند وكثر الموت بين الناس(٢٧).

وهنالك امراض عامة تصيب الناس مثل الجدري الذي انتشر في العراق سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م وضخاياه معظمها من الصبيان وذلك لسرعة انتشار العدوى بينهم(٢٨). وفي سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م كان الغلاء المفرط والوباء الشديد في بغداد وديالى حتى اكل الناس الجيف وبيع كر الحنطة بثلاثمائة دينار(٢٩).

وزادت الضائقة الاقتصادية في بلاد المشرق بصور عامة والعراق بصورة خاصة ومنها منطقة ديالى بعد وفاة السلطان ابي سعيد اخر سلاطين الايلخانيين وبسبب الحروب بين الطامعين بالعرش وشهد العراق أسوأ الازمات الاقتصادية حيث استمرت المجاعة فيه اكثر من عشر سنوات، واشتد الغلاء في بغداد والموصل سنة ٧٣٨ هـ/١٣٢٧م(٣٠).

وفي سنة ٧٤٠ – ٧٤٣ هـ/ ١٣٣٩ – ١٣٤٢م كان اهل العراق في غلاء وهرج وفي بلاد المشرق حتى بيع رطل الخبز بالمصري ثمانية دراهم فضة، واكلت الجيف وفنيت الدواب، ووصف ابن حجر هذا الغلاء "وبيعت لحوم الادميين في الاسواق جهراً ودام ستى اشهر"(٣١).

وفي سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٦م كان وباء الطاعون العام الذي عم العالم ومنه العراق ومنطقة ديالى والذي لم يسمع مثله حتى قيل انه سبب موت نصف سكان العالم حتى الطيور والوحوش والكلاب لم تسلم منه(٣٢).

وظهر وباء الطاعون مرة اخرى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م مع غلاء شديد عم البلاد جميعاً(٣٣). وفي سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٣م ظهر وباء الطاعون في العراق عامة ومنها منطقة ديالى وقد هلك بسببه خلق كثير وتكرر ظهوره سنة ٧٩٢ – ٧٩٩ هـ/١٣٩ – ١٣٩٧م(٣٤).

٢ – الزلازل

الزلزلة في كلام العرب تحريك الشيء(٣٥)، ورد ذكر الزلزلة في القران الكريم في قوله تعالى " **إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**"(٣٦) وفي قوله تعالى "**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ**"(٣٧).

والانسان كان ومازال يعتقد ان سبب الزلازل مجهول يكتنفه الغموض وذلك لان بداية حدوثها الاعماق السحيقة في باطن الارض وبالتالي هي بعيدة ومجهولة عن نظر الانسان وملاحظاته، والاعتقاد السائد ان الزلازل عقاب رباني للانسان(٣٨).

ولقرب منطقة ديالى من بغداد فان الزلازل التي تصيبها حتماً يكون تاثيرها كبيراً على هذه المنطقة ففي سنة ٣٤٦ هـ/٨٥٩م ضرب زلزال العراق باجمعه واستمرت هذه الزلازل اربعين يوماً متفاوتة في الشدة بين يوم واخر فغارت المياه وسقطت المنازل وهلك عدد كبير من الناس(٣٩).

وفي يوم عرفة من سنة ٥١١ هـ/١١١٨م ضربت العراق والجزيرة ومناطق اخرى زلزلة قوية سقطت فيها المنازل في الجانب الغربي من بغداد ولم تحصى الخسائر في هذا الجانب والجانب الشرقي ومنطقة ديالى(٤٠).

وفي شهر ربيع الاول من سنة ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣م كانت بالجزيرة والعراق زلزلة سقطت من اثرها الجبانة التي عند مشهد الامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه)(٤١).

وفي سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣م حدثت زلزلة عظيمة في العراق ومنها منطقة ديالى واحدثت اضراراً جسيمة في الاوراح والممتلكات(٤٢).

وفي سنة ٧٩٠ هـ/١٣٨٨م حدث زلزال شديد في بغداد والمناطق المجاورة ومنها منطقة ديالى وادى الى هدم بعض الدور، واعقبه هطول امطار غزيرة زادت في خراب الدور والاسواق(٤٣).

٣- الفيضانات

تعرض العراق واراضي اخرى من ارض الخلافة العباسية الى فيضانات كان لها تاثير واضح على الحياة العامة في بغداد ومنطقة ديالى ففي سنة ٢٠٥ هـ/٨٢٠م ارتفع منسوب الماء في نهر دجلة فهدم الكثير من المنازل على ضفاف نهر دجلة(٤٤)، والاراضي الزراعية هي المتضرر الاول في الفيضانات لانبساطها وأنفتاحها امام مياه الانهار حيث غمرت المياه الأراضي الزراعية الممتدة بين بغداد وديالى وواسط واغرقت كسكر(٤٥)، وقطيعة ام جعفر سنة ٢٠٦ هـ/٩٢٢ واتلفت الكثير من المحاصيل الزراعية(٤٦).

وفي سنة ٣١٠ هـ/٩٢٢م ازداد منسوب دجلة الى ثمانية عشر ذراعاً ونصف فارتفعت المياه واغرقت المناطق الزراعية بين بغداد وديالى وواسط في الجانب الشرقي وانبثق في مدينة واسط وحدها سبعة عشر بثقاً، وكان نصيب القرى لهذه المنطقة الغرق وتلف الاراضي الزراعية(٤٧).

وغرق الجانب الشرقي من بغداد والذي يقع ضمن منطقة ديالى والمناطق المجاورة له سنة ٣٦٧ هـ/٩٧٧م عندما زادت مياه دجلة زيادة كبيرة فانفجر بثق في جانبها الشرقي واغرق الدور والاراضي المجاورة له(٤٨).

وفي سنة ٤٠١ هـ/١٠١١م زادت مياه دجلة احدى وعشرين ذراعاً وغرق كثير من بغداد وضواحيها ومنها منطقة ديالى وانقطعت الطرق والسواقي وتعذر على الناس الحج الذي صادف موسمه مع فيضان نهر دجلة فخشي الناس من الغرق(٤٩).

وغرقت بغداد والمناطق القريبة منها مثل منطقة ديالى في فيضان سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م ودخل الماء دار الخليفة والوزارة وغرقت خزائن الخليفة وحدثت اضراراً كبيرة في الممتلكات(٥٠).

وفي سنة ٧٥٧ هـ/١٣٥٦م فاض نهر دجلة فيضاناً عظيماً فغمر الماء كثير من بيوت بغداد ومنها ديالى، وارخ الشاعر سلمان الساوجي هذا الفيضان بيت من الشعر جاء فيه "في سنة ٧٥٧ هـ خرب الماء المدينة العظيمة اتم خراب"(٥١).

وفاض نهر دجلة مرة اخرى سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م في موسم الربيع ودمر كثيراً من الامكنة وصادف ذلك في ثورة والي بغداد الخواجة مرجان الذي كسر سور قورج واغراق المدينة لمسافة اربعة فراسخ وتاثرت منطقة ديالى من جراء ذلك لقربها من بغداد(٥٢).

وكان اخطر هذه الفيضانات هو فيضان سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م، فقد زادت دجلة زيادة كبيرة حتى اختلطت مع نهر الفرات وصارت الرصافة ومشهد ابي حنيفة وغيرها من المشاهد والمزارات لا يصل اليها الا في المراكب، وانفتحت فتحة على باب الازج في الجانب الشرقي من بغداد والقريبة من منطقة ديالى التي تاثرت بشكل كبير من جراء ذلك فانفق في سدها عشرة الاف دينار وزاد في خطره هبوب رياح عاصفة فاغرقت الدور ومات تحت الهدم كثير من الناس وهرب الناجون الى المواضع المرتفعة خوفاً من الغرق واستمر الماء ما يقارب شهر وبلغ عدد المنازل التي دخلها الماء عدة الاف وكذلك عدد الضحايا، حتى ان والي بغداد الخواجة سرور مات حزناً على ما اصاب المدينة من الخراب نتيجة الفيضان(٥٣)، وفي سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٤م حدث فيضان لنهر دجلة فاغرق الضفة الشرقية من بغداد ومنطقة ديالى وحدث اضرار كبيرة وكان ذلك في منتصف شهر نيسان(٥٤).

٤- الجفاف

في القران ايات فيها اشارة واضحة الى اهمية الماء والارض والزرع وحاجة الانسان اليها، ومن هذه الايات ما جاء في قوله تعالى "**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"(٥٥).

وغالباً ما يقترن عدم نزول الطر الى حدوث ازمات كثيرة وبصورة خاصة ارتفاع اسعار المواد الغذائية الاساسية بشكل كبير مع موجة من الاوبئة فتحدث اضرار اقتصادية وبشرية كبيرة، وكانت زراعة الحنطة والشعير هي السائدة وارتفاع اسعارها دليل على غلاء المعيشة، ونؤكد ما ذهبنا اليه سنة ٢٠٧ هـ/٨٢٢م حين غلا السعر في عموم العراق ومنها منطقة ديالى حتى بلغ القفيز[٥٦] من الحنطة ما بين الاربعين والخمسين درهماً[٥٧].

وقد يقترن الدمار الطبيعي مع الاحداث السياسية التي تؤدي الى اضطراب الوضع الاقتصادي وهذا ما حدث سنة ٣٢٦ هـ/٩٣٧م، حيث قام ابن رائق باحداث شق متعمد في النهروان في محاولته الفاشلة للدفاع عن امارته امام تقدم القائد بجكم من واسط الى العاصمة بغداد وكان المتضرر الاول منطقة ديالى وكذلك تحويل النهروان الى اسفل ديالى واجهت المنطقة الكثيفة السكان مشكلة شحة المياه مما لم يكن له حل سوى الهجرة المؤقتة وقد انعكست هذه الكارثة على بغداد حيث ندرت الحنطة ومما زاد في الامر سوءاً المشاجرات التي حدثت بين الجند الاتراك والمتطوعة الديلم[٥٨].

وفي سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٩م حصل غلاء في الاسعار وتبعه وباء في العراق عامة ومنها منطقة ديالى والجزيرة والشام ومصر[٥٩].

وغلت الاسعار في بغداد ومنطقة ديالى سنة ٥٠٢ هـ/ ١١٠٩م فاكل الناس التمر والباقلاء والحشيش واوراق التوت[٦٠].

وانقطع المطر وقلة الاقوات وغلت الاسعار سنة ٥١٨ هـ/١١٢٤م في بغداد ومنطقة ديالى وكثرت الامراض[٦١]، وتكرر ذلك سنة ٥٣٤ هـ/١١٣٩م[٦٢].

٥- الجراد

يعد الجراد من الافات الزراعية المخيفة التي تظهر بين فترة واخرى وباعداد ضخمة واتلاف المزروعات بشكل ملفت للنظر ويكثر ظهوره في موسم الربيع فلقد ظهر سنة ٣١١ هـ/ ٩٢٣م في العراق بصورة عامة ومنها منطقة ديالى بصورة خاصة وذلك لكثافة المزروعات فيها وخافه الناس[٦٣]، وتكرر ظهوره في سنة ٣٤٢ هـ/٩٥٣ – ٩٥٩م للمزروعات وبقي عدة ايام[٦٤]، وقد يلجا الناس الى دق الطبول في مزارعهم للتخلص منه ومن الطيور الاخرى.

وظهر مرة اخرى سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م واحداث اضراراً في المحاصيل الزراعية في عموم العراق ومنها منطقة ديالى[٦٥]، وتكرر ظهوره في سنة ٦٢٠ هـ/١٢٢٠م في العراق وبلاد الجزيرة وديار بكر والشام واهلك الغلات والخضر[٦٦].

والتهم الجراد المزروعات في العراق والمناطق الاخرى ومنها منطقة ديالى وتسبب في ارتفاع اسعار المواد الغذائية في الاعوام ٧٤٣ هـ/١٣٤٢م – ٧٤٧ هـ/١٣٦٥م[٦٧] – ٧٨٩ هـ/١٣٨٧م – ٧٩٣ هـ/ ١٣٩١م – ٨٠٣ هـ/١٤٠٨م[٦٨].

٦- كوارث اخرى

هنالك كوارث اقل تاثيراً نسبياً مما ذكرناه ويمكن تاثيرها بشكل محدود في فترات زمنية متباعدة منها ارتفاع درجات الحرارة اكثر من معدلاتها الاعتيادية، تساقط الثلوج انخفاض درجات الحرارة، هبوب الرياح العاصفة وهذا يؤثر على المزروعات والثمار في عموم العراق ومنطقة ديالى خاصة لكثافة المزروعات فيها مثلما حدث سنة ٤١٧ هـ/١٠٢٦م حيث انخفضت درجات الحرارة الى درجة الانجماد حيث جمد الماء في نهر دجلة والانهار الكبيرة مثل النهروان الذي يروي منطقة ديالى وتاخر سقوط المطر ولم تزرع المحاصيل الزراعية الا القليل منها[٦٩].

ونزول الثلج سنة ٤١٨ هـ/١٠٢٧م حيث وصل وزن الحبة من الثلج الى رطل واحد واخرى رطلان واصغره مثل حجم البيضة فاهلك المحاصيل الزراعية في العراق ومنها منطقة ديالى ولم ينجو الا القليل ثم جمدت المياه في نهر دجلة وتعطل دوران الدواليب والنواعير المنصوبة على النهر[٧٠].

وبسبب البرد فقدت الارطاب في العراق عامة ومنها ديالى المشهورة بزراعة النخيل سنة ٤١٩ هـ/١٠٢٨م حيث لم تنضج ووصل قليل منه من الاماكن البعيدة المجاورة للعراق[٧١]. وفي سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م ارتفعت في العراق ريح سوداء شديدة قلعت الاشجار كبارا وصغاراً مثل اشجار الزيتون شرقي النهروان (منطقة ديالى) وقلعت بعض النخيل وسقف المسجد الجامع في بعض القرى[٧٢].

وانخفضت درجة الحرارة الى درجة الانجماد سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٩م في بغداد وديالى وارتفع الثلج الى ما يقارب عشرة سنتمترات وجمد الماء لمدة ستة ايام متتالية[٧٣].

ومن الكوارث الاخرى تساقط الثلوج التي اهلكت المزروعات والمواشي في العراق والبلاد الاخرى ومنها منطقة ديالى في السنوات ٧٤٥ – ٧٥٥ – ٨٠١ – ٨٠٥ هـ/١٣٤٣ – ١٣٥٤ – ١٣٩٩ – ١٤٠٣م[٧٤].

الخلاصة

يتضمن البحث المرسوم ((الكوراث الطبيعية وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية في ديالى في العصور الاسلامية)) تحديد منطقة ديالى من الناحية الجغرافية وذكر المدن والقصبات والقرى التابعة لها في العصر الاسلامي. ثم انواع الكوراث الطبيعية وتاثيرها على المنطقة مثل الاوبئة ، والزلازل، الفيظانات، الجفاف، الجراد والكوراث الاخرى.

وقد توصلنا في البحث الى حجم الدمار الذي احدثتة هذه الكوراث الطبيعية على المنطقة بصورة خاصة والعراق بصورة عامة في القوى البشرية والنواحي المادية، فالاوبئة كان عدد ضحاياها كبيرا، وفقدت الارض كثيرا من الايدي العاملة وفقدان نخبة من العلماء والفقهاء، ولا تقل الزلازل تاثيراً عنها بسبب القتل والتشريد وتدمير المدن وما يصاحبه من تغيرات سكانية واعادة توزيع المناطق الحضرية.

ونلاحظ ان الفيضانات والجفاف كان لها تاثير واضح في الحياة الزراعية لما تسببه من شحة في المواد الغذائية وارتفاع في الاسعار بشكل حاد مما يودي الى حدوث مجاعة وكوارث بشرية واضطربات في الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

اما انتشار الجراد والكوراث الاخرى فهي اقل تاثيرا مقارنة بالكوارث السابقة ومحدودة نسبيا ،ومن هذا المنطلق نجد ان هذه الكوارث كانت الدول تتحسب في مواجهتها وتتخذ الاجراءات الكفيلة لتحد من اضرارها من خلال تشخيص الامراض ومعالجتها واغاثة المتضررين وانشاء القناطر والسدود وسد النقص في الحاجات الغذائية.

الهوامش

١- روبرت ماك ادمز، اطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، ص ٢٥٨.

٢- نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٤٨.

٣- الفرسخ : يساوي ٦ كم تقريباً، فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية، ص ٩٤.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان : ٤٥٣/١؛ ناجية عبد الله ابراهيم، ريف بغداد، ص ٧٠.

٥- المصدر نفسه : ٤٩٩/١.

٦- المصدر نفسه : ٧٤/٥ – ٧٥.

٧- المصدر نفسه : ٥٢٠/٢.

٨- المصدر نفسه : ٤١٠/٥.

٩- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ١٢٢.

١٠- روبرت ماك، اطراف بغداد، ص ٢٩١ – ٢٩٢.

١١- ياقوت الحموي، معجم البلدان : ١٢٣/٢.

١٢- المصدر نفسه : ٣٢٤ – ٣٢٥؛ ناجية عبد الله، ريف بغداد، ص ٧٠.

١٣- المصدر نفسه : ٤٥٥/٢.

١٤- المصدر نفسه : ٣٧٥/٣؛ ناجية عبد الله، ريف بغداد، ص ٧٨.

١٥- المصدر نفسه : ٣٦٤/١.المصدر نفسه : ٣٦٤/١.

١٦- المصدر نفسه : ١٨٠/١.

١٧- نوري العاني/العراق في العهد الجلائري، ص ٤٨؛ ناجية عبد الله ابراهيم، ريف بغداد، ص ٩٩.

١٨- ياقوت الحموي، معجم البلدان : ٣٣٩/٢.

١٩- المصدر نفسه : ١٥٦/٢.

٢٠- المصدر نفسه : ٣٤٠/٢.

٢١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٢٥٦/٧.

٢٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٤٩٥/٩.

٢٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٣٧٧/٨ – ٣٧٨.

٢٤- مسكويه، تجارب الامم : ٩٥/٢ – ٩٦، روبرت ماك، اطراف بغداد/ص ٩٩.

٢٥- الجبل : بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي من بغداد وهي الان قرية كبيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان : ٢٧٣/٢.

٢٦- ابن الاثير الكامل : ٥٢٥/٨؛ روبرت ادمز ماك، اطراف بغداد، ص ٨٧.

٢٧- الصدر نفسه : ٤٢٦/٩.
٢٨- المصدر نفسه : ٦١٧/١٠.
٢٩- نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٢٢٧.
٣٠- الذهبي، دول الاسلام : ١٨٧/٢؛ نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٢٢٧ – ٢٢٨.
٣١- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة : ٤٨/٣؛ الذهبي دول الاسلام : ١٨٧/٢.
٣٢- باقر امين الورد، حوادث بغداد، ص ٥٤.
٣٣- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك : ٢:٧٧٣؛ الورد، حوادث بغداد، ص ١٥٥.
٣٤- الورد، حوادث بغداد، ١٥٧ – ١٦٢ – ١٦٣.
٣٥- ابن منظور، لسن العرب : ٣٠٧/١١ – ٣٠٨.
٣٦- سورة الزلزلة، اية ١ – ٥.
٣٧- سورة النازعات، اية ١ – ٣.
٣٨- بروس بولت، الزلازل، ص ٨١.
٣٩- ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٥٢١/١٢.
٤٠- المصدر نفسه : ١١٠/١٢.
٤١- الورد، حوادث بغداد، ص ١٢٣.
٤٢- المرجع نفسه، ص ٦١.
٤٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ١١٠/١٢.
٤٤- المصدر نفسه : ٣٦٢/٦.
٤٥- كسكر كورة واسعة ينسب اليها الفراريج لانها تكثر بها جداً وقصبتها اليوم واسط؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان : ٤٦١/٤.
٤٦- ابن الاثير، الكامل في التاريخ : ٣٧٩/٦.
٤٧- ابن الجوزي، المنتظم : ٣١٥/٦ – ٣١٦؛ احمد سوسة، فيضانات بغداد : ٢٨٨/١.
٤٨- ابن الاثير، الكامل : ٩/٩.
٤٩- المصدر نفسه : ٩م٢٢٦.
٥٠- سبط ابن الجوزي، مراة الزمان : ٧٩٤/٨.
٥١- ابن الاثير، الكامل ": ٢٢٦/٩؛ احمد سوسة، فيضانات بغداد : ٣٥٧/٢؛ نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ١٧٧.
٥٢- نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ١٧٧.

٥٣- المرجع نفسه، ص ١٧٧.
٥٤- الورد، حوادث بغداد، ص ١٦٢.
٥٥- سورة البقرة، اية ٢٢.
٥٦- القفيز : يساوي ٤٨.٧٥ كغم، القفيز الصغير يساوي ٢٤.٣٧٥ من الحنطة، فالترهنتس المكاييل والاوزان الاسلامية، ص ٦٦.
٥٧- ابن الاثير، الكامل : ٣٨٤/٦.
٥٨- مسكويه، تجارب الامم : ٣٩٤/١؛ روبرت ماك، اطراف بغداد، ص ٢٧٩.
٥٩- ابن الاثير، الكامل : ٢٥٢/٩٠؛ الورد، حوادث بغداد، ص ٨٣.
٦٠- ابن الاثير، الكامل : ٥٦١/٩؛ الورد، حوادث بغداد، ص ٩٩.
٦١- المصدر نفسه : ٤٧/١٠؛ المرجع نفسه، ص ١٠٣.
٦٢- المصدر نفسه : ١٠م٦٢٤ المرجع نفسه، ص ١٠٧.
٦٣- المصدر نفسه : ١٤٥/٨.
٦٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك : ٣٨/١٠؛ ابن الاثير، الكامل : ٧٧/١١.
٦٥- ابن الاثير، الكامل : ١١٨/١١؛ محمد صالح القزاز، الحياة السياسية، ص ١٣٧.
٦٦- المصدر نفسه : ٤١٨/١٢؛ محمد صالح القزاز الحياة السياسية، ص ١٧٣؛ الورد، حوادث بغداد، ص ١٢٨.
٦٧- ابن الاثير، الكامل : ٤١٨/١٢؛ المقريزي، السلوك : ٦٢٢/٢؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر : ١٦٩/٧؛ ابن الوردي، تاريخ : ٤٩١/٢؛ نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٢٢٧.
٦٨- الورد، حوادث بغداد، ص ١٦٥ – ١٦٧.
٦٩- ابن الاثير، الكامل : ٣٥٦/٩.
٧٠- المصدر نفسه : ٣٦٣/٩.
٧١- المصدر نفسه : ٣٧٠/٩.
٧٢- المصدر نفسه : ٤٩٢/٩.
٧٣- المصدر نفسه : ٤٦٦/٩؛ الورد، حوادث بغداد، ص ٨١.
٧٤- نوري العاني، العراق في العهد الجلائري، ص ٢٢٧؛ الورد، حوادث بغداد، ص ٨١.

المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً : المصادر الاولية

ابن الاثير : عز الدين بن الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م).
١- الكامل في التاريخ، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٦٥.

ابن الجوزي : جمال الدين ابي الفرح عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٧٥٩ هـ/١٢٠٠م).
٢- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٠ اجزاء، الطبعة الاولى، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٣٧٥ هـ.

ابن حجر العسقلاني ك شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٥م).
٣- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ٥ اجزاء، تحقيق : محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٦.

الذهبي : شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م).
٤- دول الاسلام، جزءان، الطبعة الثانية، حيدر اباد الدكن، ١٣٦٥ هـ.

سبط ابن الجوزي : شمس الدين ابي يوسف قزاوغلي التركي (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٦م).
٥- مراة الزمان في تاريخ الاعيان، الطبعة الاولى، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند.

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م).
٦- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١ – ١٩٦٨.

ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م).
٧- المختصر في اخبار البشر، ٧ اجزاء، دار الكتب اللبناني، بيروت.

المقدسي : شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت ٣٧٥ هـ/٩٨٥م).
٨- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦.

المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م).
٩- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢ جزء، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١.

مسكويه : ابو احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ/١٠٣٠م).
١٠- تجارب الامم، ٦ اجزاء، نسخ وتصحيح : هـ - ق امسدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٤ - ١٩١٥.

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي (ت ٧١١ هـ/١٣١١م).
١١- لسان العرب المحيط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، اعداد يوسف خياط، بيروت، د،/ت.

ياقوت الحموي ك شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م).
١٢- معجم البلدان، ٥ اجزاء دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٧.

ثانياً : المراجع الحديثة

ابراهيم، ناحيد عبد الله.
١٣- ريف بغداد، دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية واحواله الاقتصادية، بغداد، ١٩٨١.

ادمز، بوبرت ماك.
١٤- اطراف بغداد، تاريخ الاستيطان في سول ديالى، ترجمة : د. صالح احمد العاني، د. علي المياح، د. عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

بولت، بروس.
١٥- الزلازل، الكتاب الرائد، ترجمة : سهيل السنوي، الطبعة الاولى، ١٩٨٨.

سوسة، احمد
١٦- فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٥.

العاني، نوري عبد الحميد،.
١٧- العراق في العهد الجلائري، ٧٣٨ – ٨١٤ هـ/١٣٣٧ – ١٤١١م. دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

القزاز، محمد صالح.
١٨- الحياة السياسية في العصر العباسي الاخير – ٥١٢ – ٦٥٦ هـ، مطبعة القضاء، النجف، ١٩٧١.

هنتس، فالتر.
١٩- المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، مطبعة القوات المسلحة، عمان، ١٩٧٠.

الورد، باقر امين.
٢٠- حوادث بغداد في ١٢ قرن، بغداد، ١٩٨٩.

SUMMARY

This search includes " natural disasters and its reflection ion social life in Dyaliah in Islamic ages". It was complete fixing Dyaliah from geographical side and mentioning cities and districts, and villages which are following it in Islamic ages, them specifying types of natural disasters and its effect on the place like epidemics, earthquakes, floods, dryness , locust, and other disasters.

In this reached we reached to the amount of damage which happened because of these natural disasters on the place specially. And on Iraq generally in the human villages and monetary side. So, it's victims were so great, and its earth lost so much of worker and group of scientists and speakers, an earthquakes didn't differ much because of killing, making homeless, and many changes in distributing urban places.

We noticed that floods and dryness have great affect on agriculture life, it resulted on that scare in foods staff and increasing prices which leaded to make human starvation and disorders in political positions, economical and social.

On the other hand, locusts and other disasters are less effect in comparison with previous disasters which defined relatively. From this concept we can find these disasters were careful to face by nations and making procedures to decrease its damages through diagnosing diseases and its remedies, aiding injures, and constructing arches and saving foods staff.